التعريف والنقد

الجمانة في ازالة الرطانة

ناشره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

مؤلفه ابن الامام ، طبع بمطبعة للمعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة

سنة ١٩٥٣ في ٤٠ صفحة

كنت نشرت في مجلة المجمع العلمي (مجلد ٢٥ ص ٤٧١) بحثاً حول كتاب في تصحيح أغلاط العوام للصلاح الصفدي وأحصيت في بحثي نحو ٢٥ مصنفاً في موضوع تلك الأغلاط . وقلت بهذه المناسبة : « هذا مجموع ما علق باليد من مصنفات هذا الموضوع أما ما لم يعلق بعدُ فشيء كثير . ربما أوصلنا التنقيب اليه . وأعثرنا الزمان عليه . وقد نفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من (كتاب أغلاطي) للصفيّ الحلي الذي أهدى فرنكو (عظيم اسبانيا) نسخةً منه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى مجمعنا العلمي المستشرق (المرحوم) كرينكو اهـ » .

وكذلك كان فقد أعثر الزمان زميلنا الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب على رسالة من ذلك النوع في خزانة كتب جامع الزيتونة اسمها (الجمانة في إزالة الرطانة) لاتتجاوز صفحاتها الأربعين صفحة . مهّد لها الأستاذ وحققها وعلّق عليها . وقال في (التمهيد) : انه لم يتوصل الى معرفة مؤلف الرسالة سوى أنه يلقب بابن الامام . وانه كان يعيش بتونس بين القرنين التاسع والعاشر للهجرة وانه إما أن يكون من مهاجري الأندلس الى تونس أو من أبناء تونس نفسها وقد سكن حيناً في الأندلس بدليل انه يذكر أغلاطاً لعامة الأندلسيين مثل قولهم في الدَجاجة (بفتح الدال) دِجاجة (بكسرها) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتاب « الجمانة » في تصحيح أغلاط الأندلسيين والتونسيين في حدود القرن العاشر يشبه في وحدة موضوعه كتابنا الذي وضعناه في تصحيح أغلاط الشاميين في عصرنا الحاضر . وقد توافقنا مع مؤلف الجمانة في كثير من هذه الأغلاط مثل (سَكران) بفتح السين . ولكن هنا وهناك يكسرونها . وكذلك غَيرة النساء بفتح الغين وهم ونحن نكسرها . والطعام (النِيء) بكسر النون وهم ونحن نفتحها .

وقد يلاحظ على المؤلف قوله في تسمية كتابه (إزالة الرطانة) فان الرطانة الكلام باللغة الأعجمية . ورسالة الجمانة انما أُلفت في تصحيح كلمات عربية محضة ينطقها أبناء العرب على غير وجهها الصحيح في اللغة . فلم يكن بين موضوع الجُمانة وبين معنى الرطانة علاقة ما . إلا أن يقال ان العربي اذا غلط في كلمات لغته لم تعد مفهومة لغيره فكأنه يرطُن بها رطانة .

وقد وقع في الرسالة أغلاط مطبعية لا نتعرض الى احصائها لما أن القارئ قد يهتدي اليها من عند نفسه مثل :

ص ١ سطر ٢ : (أسكنهم جَنانه) ضبطت بفتح الجيم وصوابه الكسر .

ص ٢ سطر ١٢ : (من العُقبان) ضبطت بضم العين وصوابه كسرها (جمع عُقاب) .

ص ١٠ تعليق رقم ٣ : (والنيء الذي لم يطبخ) صوابه (لم ينضج) .

ص ٢٢ سطر ٩ : (وضم الكاف) صوابه (وضم القاف) من قُزح .

ص ٢٣ سطر ٩ : (واسمنتها) صوابه (وأسمنتها) بتقديم النون (جمع سنام) .

الى نظير ذلك مما أغفلنا التنبيه اليه اعتماداً على فطنة القارئ . ومن هذه الأغلاط المستملحة ما جاء في ص ١٠ قول الشاعر : (أتبيتَ ربّان الجفون من الكرى) فقد ضبطت التاء من آخر فعل (تبيتَ) بفتح التاء خطأً وصوابه ضمها : لأنه فعل مضارع مرفوع وتاؤه الأخيرة لام الكلمة وكأن متوهماً توهما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تاء خطاب ففتحها كما توهمت عامة تونس كلمة (بيت) مؤنثة فقالوا بيت حسنة وبيت واسعة قياساً لها على (أخت) و (بنت) .

ومما يلاحظ أيضاً ان نقصاً وقع في أصل المتن لم يُنبه اليه : مثاله ماجاء في ص ٥ السطر الأخير قوله : «وكذلك قولهم أخذت الشيء برُمته والرُمة القطعة من الحبل» ضبطت الرمة بضم الراء ولكن عامة تونس يكسرونها أو يفتحونها ؟ لم ينبه المصحح اليه بل ربما كان التنبيه أوجب لكون الجملة المذكورة وردت في (باب ما جاء مفتوحاً وهم يكسرونه) وليس هنا محلها : (لأن الرمة من (باب ما جاء مضموماً) كما لا يخفى . وقد تكرر مثل هذا النقص في أصل المتن عدة مرات وكان يحسن تقويمه وتنبيه القارئ اليه .

ونعود الى المهم من مواطن التصحيح فنقول :

ص ٦ قول الشاعر (وإني لَلثغر المخوف لَكالئ) ضبطت (لَلثغر) بفتح لامها الأولى وكسر لامها الثانية أي جعلت اللام الأولى كأنها اللام المزحلقة كما يسميها النحاة . وبعدها لام (الكالئ) لام مزحلقة أيضاً فصار معنا لامان مزحلقتان ولا قائل به . وصوابه كسر اللام الأولى من (للثغر وتحريك ياء الضمير من (إنيَ) فيستقيم وزن البيت ونبقى على لام مزحلقة واحدة .

ص ٦ في التعليق رقم ٤ في ترجمة (الدماميني) قال وان له بديعية مطلعها كذا . ثم ذُكر المطلع بلفظ غير مفهوم وشعر غير موزون . قال المحقق الفاضل : وقد شرح الزركشي هذه القصيدة وهو ـ أي الشرح ـ موجود في عدة مكتبات منها نسخة (بخزانتي الخصوصية) كذا قال فكان يسهل عليه تصحيح البيت وتقويم اعوجاجه .

ص ١٣ قول الحماسي : (لها رُكَب مثل ظلف الغزال) ضبطت (ركب) بضم الراء فتكون جمع ركبة مع أن الشاعر لا يريد أن يصف ضمور رُكب زوجته وانما أراد وصف ضمور رَكبها وهو بفتح الراء والكاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص ١٩ : بيت ابن المعتز المشهور في كتب البيان (ولاح ضوء الهلال كاد يفضحه) الخ . صواب البيت : (ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا) .

ص ٢٠ : في أول الصفحة ذكر المؤلف ثلاثة أفعال بالتشديد وقال ان صوابها التخفيف وهي (كنّاه) صوابه (كنَاه) و (قشّر التفاحة) صوابه (قشَرها) و (بردّتُ فؤادي بشربة ماء) صوابه (بَرَدت) فكان ينبغي تصحيح ما هفا به المؤلف فيقال إن الأفعال الثلاثة وردت بالتشديد كما وردت بالتخفيف .

ص ٢٣ : في أول الصفحة أربعة أبيات وقع فيها خطأ . وهذا تصحيحها على التوالي :

قوله : (فمن بين منقضٍّ وغير منقض) صوابه : (فمن بين منقضٍّ علينا ومنفضّ)

قوله : (على الجو دكنًا وهي خضرٌ على الأرض) .

صوابه : (على الجوّ دكنًا والحواشي على الأرض) .

قوله : (يطرزها قوس السماء بأحمر) .

المشهور في قوس قزح أن يسمى (قوس السحاب) لا قوس السماء لأنه ناشئ عن السحاب .

قوله : (كأذيالٍ خودٍ وأفبلت في غلائل) صوابه: (أقبلت) من دون واو ليستقيم الوزن .

ص ٢٤ سطر ٤ : قوله (نفذ بمعنى قضى) وقع من النساخ في هذه العبارة نقص يستدل على صوابه بالرجوع الى معنى (نفذ) في كتب اللغة حيث تجدهم يقولون ان نفذ تكون بمعنى مضى في قولهم : نفذ الأمر ونفذ القول ونفذ العتق كل ذلك بمعنى مضى . ومنه (الإمضاء) الذي شاع استعماله في معنى التوقيع في الرسائل . فقول المؤلف : (بمعنى قضى) صوابه بمعنى مضى . وفيه نقص ينبغي أن يجبر بما نقلناه عن أهل اللغة . على ان استشهاد المؤلف بآية (ان استطعتم أن تنفذوا) لا يلتحم مع فعل (نفذ) اذا كان بمعنى مضى الأمر كما مر وانما معناه في الآية ان يخرق الشيء الشيء ويخلص منه الى الخارج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص ٢٥ سطر ٢ : قوله (وانها ـ أي راحلة النبي (ﷺ) ـ لتقصع بجرتها أي تردّ) . في عبارة المؤلف أيضاً نقص أو سقط ارتكبه النساخ اذ أن السكوت على (تردّ) لا يفيد فصوابه يعلم مما قاله علماء اللغة في معنى القصع . وهذا هو : (قصعت الناقة بجرتها ردتها الى جوفها) فأصل عبارة المؤلف (لتقصع بجرتها أي تردها) أو (تردها الى جوفها) .

ص ٣٠ قول الشاعر قيس بن الخطيم :

(اذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه يُبَثّ وتكثيرِ الوشاة قمين)

قوله (يُبَثُّ) هكذا بالفعل المضارع وقد ضبط بالبناء للمجهول . فقوله بعده و (تكثير) بالجر ليس له ما يعطف عليه وقد عزا الأستاذ محقق (الجمانة) هذا البيت الى (درة الغواص) وفيها (ببثِ) كما عزاه الى ديوان قيس بن الخطيم طبعة ليبسك وفيها (بنشر) . وفي اللسان والتاج (بنث) بالنون . وكلها ـ أي البثّ والنشر والنثّ ـ بمعنى إذاعة الخبر وإفشائه في الناس . وبناء على تصحيحنا هذا أمكن عطف (وتكثيرِ) وهو مصدر على مصدر قبله لا على فعل .

هذا وفي الحق ان رسالة الجمانة جليلة القدر . جديرة بالعناية . فلا غرو اذا بذلنا شيئاً من الجهد في تصحيحها . وتقويم أودها مشاركةً للذين سعوا في إخراجها الى حيز الوجود . جزاهم الله خير الجزاء